الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامّة عَبر وسائل التواصل الاجتماعي

تعليم

في الصّلاة

الأربعاء 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020

مكتبة القصر البابوي

[Multimedia]

14. المثابرة على الصّلاة

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،صباح الخير!

نواصل التعلّيم المسيّحي في الصّلاة. قال لي أحدهم: "أنت تتحدث كثيرًا في موضوع الصلاة. هذا ليس ضروري". نعم، هذا ضروري. لأنّنا إذا لم نصلّ، فلن نمتلك القوة للمضي قدمًا في الحياة. الصّلاة مثل أكسجين الحياة. الصّلاة هي استدعاء لحضور الرّوح القدس علينا الذي يدفعنا دائمًا إلى الأمام. لهذا السبب، أتحدث كثيرًا في الصّلاة.

كان يسوع مثالًا لنا في الصّلاة المستمرة التي تُمارس بمثابرة. حواره الدائم مع الآب، في صمت وتأمل، هو نقطة ارتكاز لرسالته كلّها. تنقل لنا الأناجيل نصائحه للتلاميذ لكي يصلّوا بإلحاح دون تعب. ويذكّرنا التعليم المسيحي بالأمثال الثلاثة الواردة في إنجيل لوقا التي تؤكد على هذه الميزة في صّلاة يسوع (را. *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية*، 2613).

يجب أن تتحلى الصّلاة أولًا بالإصرار: على مثال الشخص المذكور في المثل، الذي كان عليه أن يرّحب بضيف جاءه فجأةً. فذهب وطرق باب صديقٍ له في منتصف الليل ليطلب منه بعض الخبز. أجابه صديقه: ـ "لا!"، لأنّه كان نائمًا بالفعل، لكنه ألّح وأصرّ حتى أجبره على أن ينهض ويعطيه الخبز (را. لو 11، 5-8). إنّه طلب مُلِح. وصبر الله أجمل من صبرنا، فمن طرق باب قلبه بإيمان ومثابرة لا يخيب أمله. الله يجيب دائمًا. دائمًا. هو أبونا ويعلم جيدًا ما نحتاج إليه. والإلحاح ليس لإعلام الله أو لإقناعه، بل يفيدنا نحن، لنغذي به رغبتنا وانتظارنا.

والمثل الثاني هو مثل الأرملة التي لجأت إلى القاضي لمساعدتها في أن تنال العدالة. هذا القاضي هو فاسد وهو

رجل عديم الضمير، لكنّه في النهاية، لأنه تعب من إلحاح الأرملة، قرر أن يلبي طلبها. (را. لو 18، 1-8).وفكر: "إنما من الأفضل أن أحلّ لها المشكلة وأبعدها، حتى لا تأتي باستمرار لتشكو أمامي". بهذا المثل نفهم أنّ الإيمان ليس اندفاع لحظة، بل هو موقف شجاع للتوسل إلى الله، وحتى "للجدال" معه، دون الاستسلام أمام الشر والظلم.

يُقدم لنا المثل الثالث فريسيًا وعشارًا يذهبان إلى الهيكل للصّلاة. يتوجه الأوّل إلى الله وهو يفتخر باستحقاقاته، بينما يشعر الآخر بأنّه لا يستحق حتى أن يدخل الهيكل. والله لا يستمع إلى صلاة الأوّل أي إلى المتكبرين، ويستجيب لصلاة المتواضعين (را. لو 18، 9-14). لا توجد صلاة حقيقية بدون تواضع.إنّ التواضع نفسه هو الذي يقودنا أن نطلب في الصّلاة.

تعليم الإنجيل واضح: يجب أن نصلّي دائمًا، حتى عندما يبدو كلّ شيء عبثًا، عندما يظهر وكأن الله أصمّ وأخرس، وأنّنا نضيع الوقت. وحتى لو أظلمت السماء فإنّ المسيحي لا يتوقف عن الصّلاة. صلاته تسير جنبًا إلى جنب مع الإيمان. والإيمان، في أيام كثيرة من حياتنا، قد يبدو وهمًا، وجهدًا عقيمًا.هناك لحظات مظلمة في حياتنا يبدو فيها الإيمان وهمًا. لكنّ ممارسة الصّلاة تعني أيضًا قبول هذا الجهد."أبتِ، أنا ذاهب للصّلاة ولا أشعر بشيء... أشعر بهذا، بقلب جاف، بقلب قاحل". لكن علينا أن نواصل السير قدمًا، مع هذا التعب من اللحظات السيئة، من اللحظات التي لا نشعر فيها بأيّ شيء. لقد اختبر العديد من القديسين والقديسات ليلة الإيمان وصمت الله - عندما نقرع ولا يجيب الله - وهؤلاء القديسين ظلوا مثابرين.

في ليالي الإيمان هذه، من يصلّي ليس وحده أبدًا. في الواقع، ليس يسوع شاهدًا ومعلّمًا للصلاة فحسب، بل هو أكثر من ذلك. إنّه يستقبلنا في صلاته حتى نستطيع أن نصلّي فيه ومن خلاله. وهذا هو عمل الرّوح القدس. لهذا السبب يدعونا الإنجيل للصلاة إلى الآب باسم يسوع. يقول القديس يوحنا كلمات الرّبّ هذه: "فكُلّ شيءٍ سألتُم بِاسْمي أعمَلُه لِكَي يُمَجّدَ الآبُ في الِابْن" (14، 13). ويشرح التعلّيم المسيّحي بأنّنا "أكيدون أننا سنستجاب على أساس صلاة يسوع" (عدد 2614). وصلاة يسوع هذه تعطينا الأجنحة التي طالما أردنا امتلاكها لصلاتنا.

كيف لا نذكر هنا كلمات المزمور 91، المليئة بالثقة، والمتدفقة من قلب يرجو كلّ شيء من الله: "يُظَلّلكَ بِريشِه وتَعتَصِمُ تَحتَ أجنِحَتِه وحَقُّه يكونُ لَكَ تُرسًا ودِرْعًا. فلا تَخْشى اللّيلَ تبقى وأهوالَه ولا سَهْمًا في النّهار يَطير ولا وَباءً في الظّلامِ يَسْري ولا آفَةً في الظّهيرةِ تَفتُك" (الآيات 4-6). في المسيح تحققت هذه الصّلاة الرائعة، وفيه تجد حقيقتها الكاملة. بدون يسوع، تكاد صلواتنا أن تبقى جهودًا بشريّة فقط، مصيرها الفشل في معظم الأحيان. لكنّ يسوع أخذ على عاتقه كلّ صرخة لنا، كلّ أنين، كلّ ابتهاج، كل تضرع ... كلّ صلاة بشريّة.ولا ننسى الرّوح القدس الذي يصلّي فينا. هو الذي يقودنا للصّلاة، ويقودنا إلى يسوع. هو عطية أعطانا إياها الآب والابن حتى ننطلق إلى اللقاء مع الله. والرّوح القدس، عندما نصلّي، هو الرّوح القدس الذي يصلّي في قلوبنا.

المسيح هو كلّ شيء لنا، في حياتنا وصلاتنا. قال هذا القديس أغسطينس بتعبير نيّر نجده أيضًا في التعلّيم المسيّحي: "إنّه يصلّي لأجلنا لأنه الكاهن لنا، ويصلّي فينا لأنه رأسنا، ونصلّي إليه لأنه إلهنا. فلنتعرف إذن على صوتنا فيه وعلى صوته فينا" (رقم. 2616). ولهذا فإنّ المسيحي الذي يصلّي لا يخاف شيئاً، بل يوكل نفسه للرّوح القدس الذي أُعطِي لنا مثل عطية والذي يصلّي فينا، ويحثنا على الصّلاة. ليكن الرّوح القدس نفسه، معلّم الصّلاة، من يعلّمنا طريق الصّلاة.

* * * * * *

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (لو 11، 9-13)

{وقال يسوع لتلاميذه}: "اِسألوا تُعطَوا، أُطلُبوا تَجِدوا، اِقرَعوا يُفتَحْ لَكم. لأنّ كُلّ مَن يَسألْ ينل، ومَن يَطلُبْ يَجِد، ومَن يَقرَعْ يُفتَحْ له. فأيُّ أبٍ مِنكُم إذا سألَه ابنُه سَمَكَةً أعطاهُ بَدَلَ السّمَكَةِ حَيّة؟ أو سَأَلَهُ بَيضَةً أعطاهُ عَقرَباً؟ فإذا كُنتُم أنتُمُ الأشرارَ تَعرفونَ أن تُعطوا العَطايا الصّالِحَةَ لأبنائِكم، فما أولى أباكُمُ السّماوي بِأن يهَبَ الرّوحَ القُدُسَ لِلّذينَ يسألونَه".

* * * * * * *

Speaker:

تأمّل قداسةُ البابا اليَومَ في المثابرة على الصّلاة. قال: أعطى يسوع ثلاثةَ أمثلةٍ حولَ هذا الموضوع. في المثلِ الأوّل رجلٌ ملحاح، جاءَه ضيفٌ طرقَ بابَه ليلًا، فأسرعَ إلى صديقِه يطلبُ منه ما يقدمُه لضيفِه. صَعُبَ على صديقِه أن يقومَ في منتصفِ الليلِ ويلبي طلَبَه. لكنّه أخيرًا أعطاهُ ما يريدُ بسببِ إلحاحِه وإصراره على طلبِه. في المثلِ الثاني أرملةٌ لجأت إلى قاضٍ ظالمٍ ليُنصِفَها، وألّحَت عليه، فاستجابَ لها بسبب إصرارها على طلبِها. من هذين المثلين نتعلمُ أنّ الإيمانَ ليس اندفاعَ لحظة، بل هو موقفٌ ثابتٌ يتطلبُ شجاعةً وإصرارًا وثباتًا أمام الله، دون الاستسلامِ أمامَ الشر والظلم.
المثلُ الثالث هو مثل الفريسي والعشّار، الأوّلُ فاخرَ أمامَ اللهِ بأعمالِه الصالحة، وأما العشارُ فتواضعَ ولم يجرؤ أن يرفعُ عينيه. وسمِعَ الله صلاةَ العشار، ولم يسمع صلاةَ الفريسي. من هذا نتعلمُ أنّ الله يستجيبُ للمتواضعين فقط. تعليمُ الإنجيلِ واضح: يجبُ أن نصلّيَ دائمًا، حتى عندما يبدو لنا أنّ الله لا يسمعُ لنا، وأنّ الصلاةَ مضيعةٌ للوقت. وأنهى قداسةُ البابا تعليمَه قائلًا: المسيحُ هو كلُّ شيءٍ لنا، في حياتِنا وفي صلاتِنا. وكما قالَ القديسُ أغسطينس، يسوع يصّلي لأجلِنا لأنّه الكاهنُ لنا، ويصلّي فينا لأنّه رأسُنا، ونحن نصلّي إليه لأنّه إلهُنا. ولهذا فالمسيحي الذي يصلّي لا يخافُ شيئاً.

* * * * * *

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Una preghiera gradita a Dio è quella che viene da una persona dal cuore puro. Il Signore non gradisce la preghiera dei malvagi, come dice il Libro del profeta Isaia: «Quando stendete le mani, io distolgo gli occhi da voi. Anche se moltiplicaste le preghiere, io non ascolterei» (*Is* 1, 15). Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

* * * * * *

Speaker:

أحيّي المؤمنينَ الناطقينَ باللغةِ العربية. الصّلاةُ المرضيّة لدى الله هي التي تصدُرُ من إنسانٍ قلبُه نقي. والرّبُّ لا يقبلُ صلاةَ الأشرار إذ قال في سفر أشعياء النبي: "حينَ تَبسُطونَ أيدِيَكم أحجُبُ عَينَيّ عنكم وإن أكثَرتُم مِنَ الصّلاةِ لا أستَمِعُ لَكم" (أش 1، 15). ليباركْكُم الرّبُّ جميعًا ولْيَحمِكُم دائمًا من كلّ شر!

* * * * * *

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2020

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana